جهود الشيخ محمد الخال في إحياء تراجم علماء كردستان، البيتوشي والنودهي والزهاوي نموذجا

د. حميد محمدأمين عزيز

المدرس في جامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم الشريعة

hameed.ameen@univsul.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٤/٩/١٥ تاريخ نشر البحث : ٢٠٢٥/٣/٩

ملخص البحث:

هذا البحث يدرس جهود الشيخ محمد الخال في بيان تراجم ثلاثة من علماء الكُرد، وهم العلامة ملا عبد الله البيتوشي، والشيخ معروف النودهي البرزنجي، والمفتي محمد فيضي الزهاوي، حيث إن الشيخ الخال خصّص لكل من هؤلاء الأعلام الثلاثة كتابا في ترجمتهم. حاول الباحث أن يُبرز دوافع الشيخ الخال لتأليف تلك الكتب، والمصادر التي اعتمد عليها. كما قام الباحث بعرض الموضوعات والمسائل التي تشتمل عليها تلك الكتب، من تراجم هؤلاء الأعلام الثلاثة، ومن مسائل علمية أخرى ألحقها الشيخ الخال بكتبه الثلاثة. وسجّل الباحث ملاحظات وتعقيبات على تلك الكتب. وظهر من هذا البحث أن الشيخ الخال قام بإبداع كبير في تلك الكتب، ودوّن فيها معلومات مهمة، كما حقّق أشعارا ورسائل وآثارا كثيرة لهم.

الكلمات المفتاحية: التراجم، الخال، البيتوشي، النودهي، الزهاوي، تاريخ علماء الكُرد.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد, فإن إحياء تواريخ العلماء، وبيان جهودهم العلمية والفكرية، وتدوين ذلك، من الأعمال الصالحة، والمساعي المحبّذة، وقد أكثر العلماء في تصنيف كتب التراجم والسير وتاريخ البلدان وطبقات أئمة المذاهب، فكتبوا فيها سير العلماء وأصحاب الفنون المختلفة، ودوّنوا ذلك كلّه ليبقى ذكرهم لمن يأتي بعدهم، كي يحتذوا حذوهم، ولا ينسوا فضلهم.

وكان للشيخ محمد الخال جهود كثيرة بذلها لإحياء تواريخ وتراجم علماء كردستان، وأفرد بعضها بالتصنيف، وألحق بترجمة كل عالم منهم مسائل تاريخية ومعلومات مهمة، فكان لمؤلفاته في هذا المجال قيمة علمية كبيرة.

وقد بذلتُ جهدا -بحمد الله- لخدمة كتابين من كتبه في ذلك، فحققتُ كتابه الذي ترجم به العلامة المفتي الزهاوي بالكردية؛ وطبع عام (2018م)، كما حققتُ كتابه الذي كتبه في ترجمة الشيخ معروف النودهي البرزنجي، وطبع هو أيضا سنة (2020م). ثم أعيد طباعة الكتابين بتحقيقي ضمن أعماله الكاملة عام (2021م).

وقد أغنيتُ الكتابين بمعلومات إضافية في الهوامش، وصدرتُ لهما بمقدمة، وألحقتُ ببعضها أعمالًا علمية. وكان بودّي أن أعمل على كتابه في حياة البيتوشي، لكن الانشغال بأعمال أخرى أخرني عن ذلك.

فحصل لي فكرة واضحة عن الجهود التي بذلها العلامة الشيخ محمد الخال في ترجمة هؤلاء الأعلام الثلاثة في تلك الكتب، فأحببتُ المشاركة في هذا المؤتمر الذي تعقده جامعة السليمانية عن الشيخ محمد الخال؛ بكتابة بحث عن هذه الكتب الثلاثة. وعنوان البحث هو: (**جهود الشيخ محمد الخال في إحياء تراجم علماء كردستان، البيتوشي والنودهي والزهاوي نموذجا**).

وقسّمتُ البحثَ إلى مبحث تمهيدي مع ثلاثة مباحث أخرى وخاتمة:

المبحث التمهيدي: نبذة عن حياة الشيخ محمد الخال.

المبحث الأول: دوافع الشيخ محمد الخال لتأليف كتب التراجم ومصادره فيها.

المبحث الثاني: الموضوعات المدروسة في الكتب الثلاثة: البيتوشي والنودهي والزهاوي.
المبحث الثالث: ملاحظات على تلك الكتب الثلاثة.
الخاتمة: في أهم نتائج البحث.
وكان اعتمادي في توثيق كتاب (الزهاوي) و(النودهي) على الطبعة التي حققتُها، أما كتاب (البيتوشي) فاعتمدتُ على الطبعة الأولى والتي كانت في عام (1957م).
أرجو أن أكون قد أديتُ هذا البحث حقه، وأضفتُ عملا علميا مفيدا، ولا أدعي الكمال؛ فإنه لله تعالى وحده.

المبحث التمهيدي: نبذة عن حياة الشيخ محمد الخال

هو الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ أمين الخال، من نسل العالم الشهير ملا أبو بكر المصنف الچوري.
ولد بمدينة السليمانية سنة (1904م) من عائلة علمية دينية، توفي والده وهو في التاسعة من العمر، فكفله جده، ودخل في المدارس الدينية في مدينة السليمانية، فدرس على أشهر علماء عصره آنذاك في تلك المدينة، من أمثال: الشيخ جلال القرداغي وملا حسين البسكندي والشيخ عمر ابن القرداغي. إلى أن أكمل العلوم المدروسة والمواد المقروءة، فصار من العلماء البارزين، وجلس في مسجد جده الشيخ أمين الخال للإمامة والتدريس والإفادة.
في عام (1939م) شارك في امتحان وزارة العدل ببغداد، فعيّن قاضيا، وتولى القضاء في حلبجة وجمجال والسليمانية وكركوك والموصل.
وفي عام (1953م) قُبل عضوا في المجمع العلمي العراقي، وفي عام (1962م) صار عضوا للتمييز الشرعي ببغداد، وأحيل على التقاعد سنة (1967م)، وتقلّد نيابة رئيس المجمع العلمي الكردي.
كان الشيخ محمد الخال عالما موسوعيا، وصاحب ذكاء خارق، أسهم في الحركة الدينية والعلمية في عصره بتأليف العديد من الكتب، وبالتدريس في مسجد جده، كما كان يحمل هموم شعبه الكردي، وسعى سعيا حثيثا لخدمة الأدب الكردي واللغة الكردية، كما أحيى تراجم عدد من علماء الكُرد. وكان الشيح الخال يواكب عصره ويعرف مستجدات زمانه، فكان يخاطب أهل عصره بلغة ذلك اليوم، وقد اطلع على تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ومجلة العروة الوثقى وبعض تراث الشيخ محمد عبده فتأثر به جدا.
ترك الشيخ محمد الخال ثروة علمية كبيرة، وصنّف العديد من الكتب العلمية الرفيعة باللغتين العربية والكردية، فمن تأليفاته: تفسيره لبعض أجزاء القرآن الكريم بالكردية، وترجمة البيتوشي والنودهي كل منهما في كتاب خاص بالعربية، وترجمة المفتي الزهاوي بالكردية، وكتاب في المولد النبوي بالكردية، والعديد من المقالات التي نشرها في المجلات العلمية.
توفي الشيخ محمد الخال بمدينة السليمانية عام (1989م)، ودُفن بمقبرة سيوان. (البحركي، 2015م، ج3/ص134-137، وروحاني، 1390هـ ش، ج2/ص548-551)

المبحث الأول: دوافع الشيخ محمد الخال لتأليف كتب التراجم ومصادره فيها

قد يكون أول سؤال يأتي في ذهن القراء لهذه الكتب الثلاثة التي ترجم بها الشيخ محمد الخال ثلاثةً من علماء كُردستان هو: ما هي الدوافع التي حرّكت مؤلف هذه الكتب لتأليفها؟ وما هي الحاجة العلمية التي طلبت القيام بهذا العمل؟ وما الفراغ الذي ملأته تلك الكتب؟
ثم يأتي سؤال آخر، وهو: على ماذا استند الشيخ الخال في تأليف تلك الكتب؟ وما هي مصادره التي اعتمد عليها لإنجاز هذا العمل؟
وسنحاول الإجابة عن هذين السؤالين في هذا المبحث، وذلك في مطلبين.

المطلب الأول: دوافعه لتأليف تلك الكتب

يمكننا تلخيص دوافع الشيخ محمد الخال لهذا العمل العلمي في النقاط الآتية:
أولا: الإحساس الديني. وذلك أن الشيخ الخال كان عالما دينيا، وخرج من أسرة دينية، فكان يرى أن القيام بهذا الجهد يُعدّ عبادة وقربة إلى الله تعالى، فهؤلاء الأعلام الثلاثة كلهم كانوا من أئمة الدين، وصرفوا أعمارهم لخدمة الإسلام، فكان الاعتناء بأخبارهم وأيامهم وعلومهم يأتي في خدمة الدين الإسلامي.
فهو يبدأ كتابه (البيتوشي) بأن الشعب الكردي من طليعة الشعوب المسلمة التي اعتنقت هذا الدين وقدّموا كل ما في وسعهم لإعلاء كلمته وساهموا بشكل واضح في بناء الحضارة الإسلامية، إذ يقول: (بعد أن انبثق نور الإسلام، وانتشر بين الشعوب والأقوام، ساهم كل منها بقسط وافر في نشر العلوم الإسلامية، وخدمة اللغة القرآنية، ...، ومن تلك الشعوب المسلمة التي سجل لها التاريخ بمداد من ذهب على صفحات الكون جهودا فائقة في سبيل خدمة الدين والثقافة الإسلامية والأدب العربي: الشعب الكُردي النبيل الذي آمن من أعماق قلبه، وصميم فؤاده، ...، وإن ما قدّمه هذا الشعب في مختلف أدوار التاريخ الإسلامي من الخدمات العلمية العظيمة الخالدة، ...، وكان علماء الأكراد إلى عهد قريب ركنا ركينا في بناء الحضارة

الإسلامية). (الخال، 1957م، ص3)

ثم إن إحياء تواريخ العلماء، وبيان جهودهم العلمية والفكرية، وتدوين ذلك، له امتداد عميق في الحضارة الإسلامية، وعلماء الدين رأوا أن ذلك من الأعمال الصالحة والمساعي المحمودة، وقد أكثر علماء المسلمين في تصنيف كتب التراجم والسِيَر وتاريخ البلدان وطبقات المذاهب، فكتبوا فيها سِيَر العلماء وأصحاب الفنون المختلفة، ودوّنوا ذلك كلّه ليبقى ذكرهم لمن يأتي بعدهم، ولا ينسوا فضلهم.

ثانيا: الانتماء القومي. كان الشيخ محمد الخال مع إحساسه الديني يتحلّى بالانتماء القومي للشعب الكردي إلى درجة كبيرة، وكان يحمل هموم هذا الشعب، ويعتزّ بانتسابه إلى تلك القومية، وكرّس جهوده العلمية ومواهبه لخدمة اللغة الكُردية والأدب الكُردي وتاريخ الشعب الكردي، يظهر ذلك بوضوح في مصنفاته المتنوعة.

وفيما يخصّ تلك الكتب الثلاثة، فإن مشاعره القومية للشعب الكُردي تظهر فيها بوضوح، فهو بدأ كتابه (المفتي الزهاوي) بقوله: (أقدّمُ هذا العمل لأرواح علماء وأدباء الكُرد الطاهرة، ...، وإلى كل مبدِع كُردي أخذ بقلم وكتب شيئا مفيدا). (الخال، 2018م، ص13)

فمثل هذه العبارة تدلّ على قوة شغف الشيخ الخال بكُرديته، وانتمائه لوطنه. كما أنه بدأ كتابه عن الشيخ النودهي بتعريف عام بكُردستان، فعرّف بها من الناحية الجغرافية وقال إنها من أجمل بقاع الشرق الأوسط وأغناها، كما عرّف بحدودها ومساحتها، وطقسها، ومواردها الطبيعية، ومياهها، وثمارها، وأخيرا لفت إلى الجانب التاريخي لها قائلا: (احتفظت كُردستان بسلسلة طويلة من أعلام الإسلام وأبطاله في ساحات السياسة والقيادة والعلم والتأليف، كانوا مثار الفخار، ومصابيح الدجى في دنيا الناس وسماء الإسلام). (الخال، 2020م، ص21-22)

فهو يقدّم الكلام عن وطنه كُردستان على أصحاب التراجم، وكأنه يقول بلسان الحال: إن محبتي وولائي لهؤلاء الأعلام تنطلق من انتمائي لذلك الوطن الذي خرجوا منه، وأنهم من أفراد هذا الشعب الذي أعتزّ أنا أيضا بالانتساب إليه، وإن ما دفعني للبحث عن أخبار هؤلاء العلماء السابقين هو من باب اعتزازي بأمجاد أسلافي، ورغبتي في تعريف الأجيال القادمة من أبناء شعبي بفضائل رجالات العلم والدين في تاريخهم، ليتعزوا بهم أيضا على مرّ القرون.

وإضافة إلى هذا الانتماء القومي العام لكُرديته فيلاحظ أن الشيخ الخال كان يحمل شيئا زائدا على ذلك، وهو الانتماء إلى مدينة السليمانية، فلهذه المدينة مكانة خاصة لديه، واهتمّ بها في العديد من مؤلفاته، فمحل السليمانية من كُردستان كمحل القلب من جسد الإنسان، فهي عاصمة الثقافة الكُردية، إذ منها خرج كثير من العلماء والشعراء والأدباء، فهي مدينة بُنيت على العلم والأدب، وإنها محل اعتزاز كل كُردي.

ففي كتاب (النودهي) خصّص مبحثا للتعريف بتلك المدينة، وعرّف بها من جوانب عديدة، فذكر تاريخ بنائها في عهد البابانيين، ووجه تسمية هذه المدينة بهذا الاسم، كما عرّف بمحلاتها وعدد سكانها وبعض الدوائر الحكومية والأماكن المهمة فيها في عصر تأليفه لهذا الكتاب، أي في سنة (1961م)، وأضفتُ في هامش على هذا المبحث تحديث هذه المعلومات عن مدينة السليمانية حسب تاريخ تحقيقي للكتاب؛ أي عام (2019م)، كما عرّف بطبيعة مناخها، وبعض عادات أهلها، إلى غير ذلك من المعلومات المفيدة التي دوّنها. (الخال، 2020م، ص93-96)

وفي مقدمة هذا الكتاب أيضا يذكر دور مدينة السليمانية في إثراء الأدب والثقافة الكُردية قائلا: (كانت مدينة السليمانية في ذلك العهد تُعدّ بحق من المدن العلمية والأدبية، فيها المدارس العظيمة والمكتبات الجسيمة، وفيها تخرّج العلماء والفضلاء والشعراء). (الخال، 2020م، ص17-18)

كما عرّف فيه بمساجد السليمانية ومدارسها، وذكرَ أسماء عدد من أشهر علمائها، فقال أولا: (وكان في مدينة السليمانية وأقضيتها ونواحيها والقرى الواقعة في منطقتها آلاف المساجد والجوامع، وكان في أكثر المساجد مدرسة دينية وطلاب أذكياء، وفي كل مدرسة عالم كبير، كمولانا ...) فذكر أسماء عدد منهم، ثم ختم كلامه بقوله: (وبالجملة فقد نبغ في السليمانية أئمة لا يحصون عدا في كل علم وفن، إلى جانب آلاف من العلماء والفضلاء والأدباء والشعراء...). (الخال، 2020م، ص122)

وفي كتاب (الزهاوي) ذكر سبب خروج المفتي الزهاوي من السليمانية، وأن علماء السليمانية لم يعترفوا بعلمه، ولم يجد الزهاوي موضع قدم له في تلك المدينة بين أهل العلم، فرحل إلى بغداد وصار مفتيا بها. فيعلّق على ذلك بكلام شعري خطابي طويل، ويسأل أين اليوم هؤلاء الأعلام الذين فرّ أمثال الزهاوي أمامهم في السليمانية؟ أين هؤلاء الأسود الذين خرجوا من السليمانية وذهبوا إلى مناطق أخرى وأحيوها بنور علومهم؟ أين هؤلاء النجوم والأقمار والشموس الذين طلعوا من سماء السليمانية؟ ... ثم يأتي إلى ذكر عدد من علمائها مع الإشارة إلى شيء من مناقبهم، ويختم رثائه بأن مساجد ومدارس وأماكن هؤلاء الأئمة الأعلام في السليمانية اليوم خالية، وصارت منابرهم ومحاريبهم إما مرتعا للجهلاء أو خرابا ليس بها أحد. (الخال، 2018م، ص27-28)

كل ذلك نابع من إحساسه بأهمية تلك المدينة في تاريخ الشعب الكُردي، وكيف أسهمت السليمانية في البناء الثقافي والحضاري للكُرد عامة.

وهذا المزج الجميل بين الانتماء الديني والقومي الذي كان يتحلّى به الشيخ الخال كعالم ديني كُردي هو ما نحتاجه اليوم، ونرى أنه من الضروري على أهل عصرنا الاقتداء بأمثال هؤلاء الأئمة والسيرِ على خطاهم في هذا الاعتقاد الديني الراسخ والانتماء القومي العميق.

ثالثا: شعوره بإهمال تراجم علماء الكُرد. كان الشيخ الخال يرى أن علماء كُردستان قد ظُلموا كثيرا؛ حيث لم تُكتب تراجمهم ولم تُدوّن حياتهم، وذهب إلى أن أسماء كثير من علماء الكُرد قد ضاعت بسبب هذا الإهمال، وأنهم تعرضوا للحيف

من قِبل أهل عصرهم وتلامذتهم.

إذ يقول في كتابه (الزهاوي): (في أرض كُردستان برز من العلماء والشعراء ما لا يدخل تحت الحصر، لكن -وا أسفا- من ألف عالم ذهب تسعمئة وتسعة وتسعين منهم دون أن تُكتب حياتهم وتراجمهم).

ثم يأتي بعتب على جده العلامة ملا أبي بكر المصنف، حيث إنه صنّف كتابا في تراجم فقهاء الشافعية، وترجم في كتابه للعديد من فقهاء هذا المذهب، إلا أنه لم يكتب اسم عالم واحد من علماء كُردستان ممن عاصرهم وممن تلمذَ عليهم وأخذ منهم الفقه الشافعي! (الخال، 2018م، ص15-16)

وفي كتاب (النودهي) يرى أنه كان على أولاده وحفدته ومعاصريه أن يكتبوا سيرته، وأن يقدّموا مجموعة من أشعاره وآثاره، إلا أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك، لا لشيء سوى الإهمال. (الخال، 2020م، ص297)

ويكرّر نفس هذه المقالة في البيتوشي، وأنه وإن كان أعجوبة زمانه، إلا أن العلماء والكتاب ضنوا عليه بالترجمة، فلم يكن منهم -مع مزيد الأسف- من قدّم لنا صورة عن حياته أو مجموعة من أشعاره، أو نبذة من أخباره ورحلاته. (الخال، 1957م، ص4)

فالشيخ الخال يعاتب بني قومه على إهمالهم لتراجم مشاهيرهم وتركهم في طيّ النسيان، ويقول: إن أمثال الزهاوي لو لم يكن منا وكان من أي قومية أخرى، لكُتبت حياته مئة مرة. ويسمّى الخالُ ذلك بالمرض، ويدعو إلى ترك هذا المرض. (الخال، 2018م، ص16)

فالشيخ الخال مع كل ما قام به من الجهود الكبيرة في تراجم هؤلاء الأئمة، وما عانه من المتاعب لجمع مادة هذه الكتب، كان يرى أن ما قام به قليل، وأنه لم يعط حق هؤلاء العلماء، وأن ما ضاع من أخبارهم أكثر بكثير مما وصل إلينا، فما قام به هو قليل من كثير، ثم يرجع سبب ذلك إلى إهمالنا نحن معاشر الشرقيين لجهود علمائنا. (الخال، 1957م، ص5 و 285)

فظهر من ذلك أن هذا أيضا سبب قويّ دفع بالشيخ الخال ليقوم بتأليف تلك الكتب في تراجم علماء الكُرد.

المطلب الثاني: مصادره في تأليف تلك الكتب

بعد ما اتّضحت الأسباب التي دفعت بالشيخ الخال لتأليف تلك الكتب الثلاثة ربما يتساءل القارئ عن مصادر الشيخ محمد الخال لتأليفها، كيف توفرت لديه المادة العلمية التي دوّن بها تلك الكتب؟ وكيف وصل إلى تلك المصادر؟ وإلى ماذا استند لتوثيق معلوماته؟

هذا السؤال تبرز أهميته من جانبين، هما:

1-العصر الذي ألف فيه هذه الكتب، وهو ما بين (1953-1961م)، فإن الوصول في هذا العصر إلى المطلوب والحصول على المعلومات العلمية لم يكن بالسهولة التي نجدها اليوم.

2-ثم إن الشيخ الخال هو أول من طرق هذا الباب، فليس أمامه مصادر كُتبت عن حياة هؤلاء الأعلام، أو ما نقوله اليوم في أبحاثنا (الدراسات السابقة)، فلم يكن هناك دراسات سابقة عليه، فهو أول من فكّر في هذا الأمر وتصدّى لهذه المهمة. فمن هنا تبرز أهمية العمل الذي قام به الشيخ الخال. إذًا، المصادر التي اعتمد عليها لابد وأن يكون مصادر أولية وليست ثانوية عن حياة هؤلاء الأئمة الثلاثة.

ثم الذي يظهر للباحث في هذه الكتب أنه اعتمد على أنواع من المصادر، ولم يسرْ على خط واحد لجمع مادته العلمية. ويمكننا تلخيص هذه المصادر في النقاط الآتية:

أولا: المخطوطات. فهي مصدره الرئيسي في تأليف هذه الكتب الثلاثة، وعمدته لها. فهو جمع لكل من هذه الكتب مخطوطات، وبحث في ثنايا ورقات، لكي يحصل على معلومات عن هذه الشخصيات الثلاثة. وفي بعض الأحيان وُفّق للحصول على مخطوطات بخط البيتوشي أو النودهي لتوثيق معلومة متعلقة بهما.

إذ يقول في كتاب (البيتوشي): (فالمخطوطات القديمة وما سجّل في متونها وحواشيها بخط البيتوشي نفسه أو بخطوط تلاميذه ومحبيه الثقات المعجبين بعلمه وأدبه هي وحدها مصادر بحثي، ومنابع تأليفي لهذا الكتاب). (الخال، 1957م، ص5)

ويؤكّد ذلك أيضا في كتاب (النودهي) إذ يقول: (وإني منذ أكثر من عشر سنوات أتتبع تلك الآثار المتبعثرة في زوايا المكتبات، فوُفّقتُ -ولله الحمد- لجمع شيء كثير منها، أكثره وجدتُه بخط الناظم). (الخال، 2020م، ص18)

وهكذا أيضا في كتاب (الزهاوي). (الخال، 2018م، ص17)

فالبحث في المخطوطات كان أولَ باب فتحه؛ ليستخرج منها ما يتعلق بحياة وآثار هؤلاء الأعلام الثلاثة، وقد استطاع الوصول إلى شيء كثير منها، فاستقى منها معلومات قيمة دوّنها في هذه الكتب. ولا ننسى أن هذا العمل لم يكن سهلا على الشيخ الخال، بل كان من الصعوبة بمكان، وهو يشير في كتاب (البيتوشي) إلى هذه الصعوبة بقوله: (نعم إنني عثرتُ على بعض آثار البيتوشي ومخطوطاته؛ ولكن بعد عناء وتعب شديدين). (الخال، 1957م، ص4)

ثانيا: المقابلات والمراسلات. بما أن عصر الشيخ الخال لم يكن بعيدا عن عصر بعض هؤلاء الأئمة الثلاثة فإنه استطاع أن يقابل أناسا لديهم معلومات مفيدة لعمله، فذكر في كتاب (الزهاوي) أن جده الشيخ أمين الخال التقى بالمفتي الزهاوي وصاحبه، وأخبره بمعلومات كثيرة عنه، كما أن الشيخ الخال التقى بعدد من تلاميذ الزهاوي وأخذ منهم بعض أخباره وأشعاره ودوّنها في كتابه. (الخال، 2018م، ص17 و21)

كما أنه راسل أناسا في زمنه وأخبرهم بما عزم عليه من تأليف تلك الكتب وطلب منهم المساعدة، فجمع بذلك شيئا كثيرا، فهو يحكي في كتاب (الزهاوي): أنه بدأ بالبحث من كل الجهات، ولم يبق أحد ممن يظن أن لديه شيئا عن الزهاوي إلا سأله

أو راسله، وأحيانا وجد في جواب عشر رسائل أرسلها لجهات متفرقة شعرا واحدا فقط للزهاوي. (الخال، 2018م، ص17)

ومما ينبغي أن يذكر للشيخ الخال من المحاسن أنه أشار في الهوامش إلى مصدر كل معلومة حصل عليها، فيقول: أخبرني فلان بذلك، أو زوّدني فلان بهذا الشعر، أو أرسل لي فلان هذا البيت. وهكذا. (الخال، 1957م، ص71 و: الخال، 2018م، ص72 و 88-90)

ثالثا: المطبوعات القديمة. وهي أيضا من مصادره في تأليف هذه الكتب، كاعتماده مثلا على ترجمة الدكتور عبد الله جودت لكتاب (رباعيات خيام) إلى اللغة التركية العثمانية المطبوعة في إسطنبول عام (1926م)، فهو أورد في حاشيةٍ بيتًا للمفتي الزهاوي، فأخذ الشيخ الخال هذا البيت وأورده في كتابه عن الزهاوي معتمدا على هذا الكتاب. (الخال، 2018م، ص70)

وكاعتماده على كتاب (أصفى الموارد في سلسال أحوال الإمام خالد) للشيخ عثمان بن سند الوائلي النجدي المطبوع في القاهرة عام (1313هـ)، حيث التقى مؤلف هذا الكتاب بالبيتوشي ودرس عنده، وأورد ترجمة مفصلة له في كتابه المذكور، فنقل الشيخ الخال تلك الترجمة بكاملها في كتابه عن البيتوشي. (الوائلي، 1313هـ، ص120 و: الخال، 1957م، ص60-62)

وأمثلة ذلك كثيرة، فمثل هذه الكتب المطبوعة بالطبعات القديمة أيضا من مصادره التي استخرج منها مادته لتأليفه كتبه الثلاثة، والبحث في تلك الكتب لا تقل في الصعوبة من البحث في المخطوطات، فأكثرها غير مفهرسة، وموضوعاتها غير مرتبة على غرار ما يُطبع الكتب اليوم، فالحصول على معلومات في ثنايا تلك الكتب القديمة من الصعوبة بمكان.

رابعا: الكتب التاريخية. تلك أيضا من مصادره فيما يعرض له من مسائل تاريخية، وحسب استقرائي في تلك الكتب الثلاثة له فإنه يعتمد كثيرا في تاريخ كُردستان وأعلام الكُرد بالدرجة الأولى على كتب محمد أمين زكي بك، ككتاب (تاريخ السليمانية) وكتاب (خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان). (الخال، 2020م، ص25 و31-32)

كما يُحيل أحيانا إلى كتاب (التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية) لمحمد القزلجي، فهو كان من كتبه المعتمدة لديه، وكان الشيخ الخال يحبّ القزلجي ويجلّه كثيرا. (الخال، 2018م، ص44 و: الخال، 2020م، ص30-32)

وأيضا يعتمد على رسالة (سادات البرزنجة) للسيد عبد القادر محمد البرزنجي في بيان نسب الأسرة البرزنجية. (الخال، 2020م، ص107-108)

وغير ذلك من الكتب التاريخية التي كانت متوفرة لديه في توثيق بعض الحوادث التاريخية، وترجمة بعض المشاهير، وبيان بعض الوقائع.

المبحث الثاني: الموضوعات المدروسة في الكتب الثلاثة: البيتوشي والنودهي والزهاوي

لهذه الكتب الثلاثة التي ألفها الشيخ محمد الخال قيمة علمية رفيعة، فليست هي ترجمة لهؤلاء الأعلام الثلاثة فقط، بل تحوي مع ذلك مسائل كثيرة ومعلومات نافعة، فهي تُعدّ بحقٍ من نوادر ما أُلّف في العصر الحديث.

والموضوعات المدروسة في تلك الكتب يمكن توزيعها على النقاط الآتية:

أولا: التعريف بهؤلاء الأعلام الثلاثة؛ البيتوشي والنودهي والزهاوي. وهو أهمّ ما ورد في الكتب الثلاثة، بل لأجل ذلك ألّف الشيخ الخال تلك الكتب. فقد بحثَ عن أصل كل منهم وأسرتهم، وعن تاريخ ومحل ولادتهم، ونشأتهم ودراستهم، ثم تدريسهم، ثم رحلاتهم، ثم تأليفاتهم وخدماتهم الدينية والاجتماعية، ثم عن وفاتهم، وأخيرا عن أحفادهم وذريتهم. كل ذلك بتفصيل لائق وتحقيق فريد من نوعه.

فلم يترك شيئا -حصل عليه- يتعلّق بهم إلا وأورده في كتبه الثلاثة، معتمدا على مصادر قيمة لتوثيق معلوماته؛ على ما سبق في المبحث السابق. ولذلك فقد صارت تلك الكتب أهم مصدر للباحثين عن حياة هؤلاء الأعلام الثلاثة، وعمدة من جاء بعده.

ثانيا: التعريف بعدد كثير من الأعلام والأسر والمدارس التي ورد ذكرها في هذه الكتب، بعض هؤلاء الأعلام من علماء الكُرد وبعضهم من غير الكُرد.

فمما هو معلوم للباحثين عن تاريخ علماء كُردستان أن تراجم أكثرهم لم تُدوّن، والمعلومات عنهم قليلة جدا، فهو بهذا العمل قام بتقديم معلومات كثيرة مهمة عن عدد من علماء الكُرد في القرون الأخيرة في هذه الكتب الثلاثة.

ففي كتاب (الزهاوي) -وهو أول ما ألّفه من هذه الكتب الثلاثة- ترجمَ في الهوامش لأربعة عشر عالما؛ كلُّهم من علماء الكُرد، وهم: 1-الشيخ معروف النودهي. 2-الشيخ عبد الله الخرپاني. 3-الشيخ عبد القادر المهاجر. 4-الشيخ محمد قسيم. (وهو عم الشيخ المهاجر) 5-الشيخ مولانا خالد النقشبندي. 6-ملا محمد الشهير بابن الرسول الذكي السابلاغي. 7-الشيخ عبد الرحمن القرداغي الشهير بابن الخياط. 8-ملا عليّ القزلجي. 9-ملا أحمد الديلژي. 10-ملا أحمد كوير. 11-المفتي بمدينة السليمانية الشيخ علي بابا رسول. 12- الشاعر الكبير ملا محمد المشهور بمحوي. 13-أبناء المفتي الزهاوي، وعددهم ثلاثة عشر، ترجم لكل منهم. 14-الشيخ لطيف الكبير.

كما عرّف بالأسرة الحيدرية بتعريف موجز. (الخال، 2018م، ص38)

فيلاحظ: أن كل من ترجم لهم وعرّف بهم من الشخصيات في هذا الكتاب هم من أعلام الكُرد فقط.

أما في كتاب (البيتوشي) -وهو ثاني ما ألّفه من هذه السلسلة- فترجمَ لخمسة من علماء الكُرد، وأربعة وثلاثين من علماء غير الكُرد.

فالعلماء الكُرد الذين ترجمَ لهم: 1-ملا محمد المشهور بابن الحاج. 2-صبغة الله أفندي الحيدري. 3-الشيخ معروف

النودهي البرزنجي. 4-المفتي محمد فيضي الزهاوي. 5-الشاعر جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي.
كما عرّف في هامشٍ بتعريف مفصّل بكتاب (كنز اللسن) للسيد أحمد فائز البرزنجي الگلزردي، والذي حقّقه لاحقا بنفسه. (الخال، 1957م، ص54-55)
وأيضا عرّف في هامش آخر بمدارس كُردستان عموما ومساجدها وجوامعها وكيف كانت الحركة العلمية فيها، وكيف أسهمت في بناء الحضارة الكُردية. (الخال، 1957م، ص20) ولأهمية هذا التعريف الأخير أحال في كتاب (النودهي ص26) إليه قائلا: (وفي كتابنا البيتوشي بيان عن مدارس كُردستان).
وأما في كتاب (النودهي) -وهو الكتاب الأخير الذي كتبَه من هذه الكتب الثلاثة- فترجمَ لثمانية عالم كُرديّ، وأربعة عشر عالما من غير الكُرد.
أما علماء الكُرد المترجم لهم فهم: 1-ملا أبو بكر المصنّف الچوري. 2-ملا عليّ القزلجي. 3-ملا جرجيس الإربيلي. 4-الشاعر الكبير ملا خضر نالي. 5-الشيخ مولانا خالد النقشبندي. 6-الشيخ حسين القاضي. 7-الشيخ محمود البرزنجي. 8-السيد أحمد فائز البرزنجي.
كما أنه ذكر في هذا الكتاب اسم عالمين؛ هما: صبغة الله أفندي الحيدري وملا محمد ابن الحاج، وأشار في هامشهما أنه ترجم لهما سابقا في كتابه (البيتوشي)، فلم يُعِدْ ترجمتها في كتاب (النودهي).
وأيضا ذكر في هذا الكتاب أسماء ثلاثة من العلماء؛ وهم الشيخ عبد الله الخرباني وابن الرسول والشيخ عبد الكريم البرزنجي، وأشار في الهوامش أنه ترجمَ لهم في مجلة المجمع العلمي العراقي/ المجلد الخامس/ سنة (1377هـ-1958م). وهو يشير بذلك إلى مقال له كتبه في هذه المجلة عن المفتي محمد فيضي الزهاوي، وترجمَ في هوامش هذا المقال لهؤلاء الأعلام الثلاثة.
وإتماما للفائدة نقلتُ في تحقيقي لكتاب (النودهي) تراجم هؤلاء الأعلام عن المصدر الذي أحال إليه الشيخ الخال؛ حيث إن القارئ قد لا يتوفّر عنده هذا المصدر المحال إليه، وأشرتُ إلى أن ذلك مما زدتُه في تلك الهوامش لإتمام الفائدة.
ومما تنبغي الإشارة إليه أن الشيخ الخال قد أطنبَ في ترجمة مولانا خالد النقشبندي، وخصّص لها في الهامش صفحات كثيرة، فجاء بترجمة وافية لهذا العالم الكبير تليق بأن تكون رسالة مستقلة بنفسها، وتطرّق فيها إلى بعض الحوادث المهمة؛ كالمشكلة التي حدثت بين مولانا خالد والنودهي.
وأيضا عرّف في كتاب (النودهي) ببعض الأسر الكُردية، كالأسرة البرزنجية، فذكر أصل هذه الأسرة، كما عرّف ببعض الأعلام الكبيرة منهم. (الخال، 2020م، ص103-116)
وأيضا عرّف بالأسرة البابانية التي حكمت منطقة شهرزور زمنا طويلا، فذكر أسماء أكثر أمرائها، وبداية نشأة هذه الأمارة إلى نهاية سقوطها. (الخال، 2020م، ص30-51)
وأيضا ذكرَ الأسرة المردوخية -وهي أسرة كردية أيضا- ولم يترجم لها، بل أحال في الهامش إلى أنه ترجم لها في مقال له في مجلة المجمع العلمي العراقي. ونقلتُ في تحقيقي لهذا الكتاب نصّه في المصدر الذي أحال إليه.
ومما يلاحظ: أن هذه التراجم أغلبها للعلماء الذين عاشوا في العصور المتأخرة. ثم إن هذه التراجم ليس كلها بشكل واحد، بل بعضها مفصل، وبعضها مختصر.
وأخيرا إن هذا الكمّ الهائل من التراجم لعلماء الكُرد وللأسر الكُردية في هذه الكتب الثلاثة تُعدّ مادة علمية تُحسب للشيخ الخال، بإمكان الباحثين عن تراجم هؤلاء الأعلام أن يعتمدوا عليها ويجعلوها مصدرا مهما لهم، فإن هذه التراجم مع أن بعضها موجزة إلا أنها تحوي معلومات نفيسة قيمة للباحثين عن تاريخ علماء الكُرد في القرون المتأخرة.
ثالثا: التعريف بأماكن جغرافية. من الموضوعات التي تشتمل عليها هذه الكتب التعريف بأماكن جغرافية تساعد على بيانِ وفهمِ تراجم حياة هؤلاء الأعلام الثلاثة.
فمِن تلك الأماكن: كردستان، عرّف بها الشيخ الخال في أول كتابه (النودهي) بمبحث خاص. (الخال، 2020م، ص21-22)
كما عرّف بها أيضا في كتابه (البيتوشي) أثناء الكلام عن موطنه. (الخال، 1957م، ص10-11)
ومنها: شهرزور. عرّف بها في أول كتابه (النودهي)، وخصّص لها مبحثا. (الخال، 2020م، ص23-25)
ومنها: قلعة چوالان. عرّف بها أيضا في بداية كتابه (النودهي) بمبحث خاص. (الخال، 2020م، ص26-29)
ومنها: مدينة السليمانية. تكلّم عنها من جوانب كثيرة في مبحث خاص في كتابه (النودهي). (الخال، 2020م، ص93-96)
ومنها: (آلان)، وهي منطقة تابعة لقضاء (سردشت) في شرق كُردستان، عرّف بها في كتابه (البتوشي) أثناء الكلام عن أصل موطنه. (الخال، 1957م، ص11)
ومنها: قريتا (خانخل) و(بيتوش) وهما قريتان، تكلّم عنهما في كتابه (البيتوشي) أثناء الكلام عن موطنه. (الخال، 1957م، ص11-14)
ومنها: قرية (برزنجه)، عرّف بها في كتاب (النودهي) بتعريف موجز. (الخال، 2020م، ص103)
هذه الأماكن الجغرافية تكلّم عنها الشيخ الخال في تلك الكتب، وأعطى معلومات مفيدة عنها للقارئ، فهي من مزايا تلك الكتب.
رابعا: الأشعار والقصائد والرسائل التي كتبَها هؤلاء الأعلام الثلاثة. هذه النقطة من الأهمية بمكان في تلك الكتب، فقد

جمع الشيخ الخال من أشعارهم وقصائدهم ورسائلهم شيئا كثيرا، وأودعها في كتبه الثلاثة، وقام بشرح وتوضيح الكثير منها.

ففي كتاب (الزهاوي) جمع الشيخ الخال ما حصل عليه من أشعار المفتي الزهاوي وقصائده باللغات الكُردية والفارسية والعربية والتركية، حتى إن كتابه يمكن أن يُعدّ ديوانا لأشعار المفتي الزهاوي، كما قام بشرح كل هذه الأشعار والقصائد في كتابه المذكور باللغة الكُردية.

وأيضا نقل الشيخ الخال في هذا الكتاب رسالة للمفتي الزهاوي في مسألة الجبر والاختيار (وهي من المسائل الشائكة في علم الكلام) باللغة الفارسية، ثم ترجمها إلى اللغة الكُردية. (الخال، 2018م، ص123-131)

وفي كتاب (البيتوشي) جمع من أشعار البيتوشي وقصائده ورسائله الأدبية ومراسلاته وألغازه وأحاجيه وتقاريظه شيئا كثيرا باللغتين العربية والفارسية وأودعها في كتابه هذا، كما علّق على كثير منها بالتوضيح. وهو يقول في مقدمته: (إن هذا الكتاب وإن كان ترجمة لحياة البيتوشي إلا أنه في الوقت ذاته ديوان لما عثرتُ عليه من أشعاره وقصائده في زوايا المكتبات، وسجل لآثاره الأدبية مع شروح لنا مختصرة وتعليقات مفيدة). (الخال، 1957م، ص6)

أما في كتاب (النودهي) فنقل فيه شيئا كثيرا من أعماله الأدبية والشعرية.

فنقل أولا تخميس النودهي لقصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير بالكامل. ثم نقل تخميسه للقصيدة (المضريّة) للبوصيري بالكامل. ثم نقل تخميسه لقصيدة (لامية العجم) للطغرائي بالكامل. ثم نقل تخميسه لقصيدة (أأنعمُ عيشا) المنسوب للإمام الشافعي بالكامل. ثم نقل تخميسه لقصيدة (يا من يرى) المنسوب للإمام الشافعي أيضا بالكامل. ثم نقل مطلع تخميسه لقصيدة (البردة) للبوصيري. ثم نقل مطلع تخميسه لقصيدة (الهمزيّة) للبوصيري. ثم نقل تشطيره وتسبيعه لقصيدة (ذخر المعاد) للبوصيري أيضا.

كما نقل في الكتاب المذكور جملة من قصائد النودهي بالعربية والفارسية ومراسلاته وألغازه وأحاجيه.

فظهر أن هذه الكتب الثلاثة مع كونها كتبا للتراجم تُعدّ من دواوين الشعر وكتب الأدب أيضا، حيث إنها تحوي جملة من الأعمال الأدبية والشعرية لهؤلاء الأعلام الثلاثة.

المبحث الثالث: ملاحظات على تلك الكتب الثلاثة

ما سبق من المباحث والمطالب كان في بيان مزايا تلك الكتب الثلاثة، وما تشتمل عليه من الفوائد والمعلومات المهمة، وفي هذا المبحث الأخير سنشير إلى جملة من الملاحظات عليها، مع اعترافنا بأن هذه الملاحظات لا تقلّل من قيمة تلك الكتب، فأعمال البشر مهما اتصفت بالمتانة والقوة فلابد أن يشوبها شيء من الضعف والزلل، فذلك من طبيعة عمل الإنسان.

وبعد قراءة متأنية لتلك الكتب سجّلتُ عليها هذه الملاحظات والتعقيبات:

أولا: حصلتْ في هذه الكتب أخطاءٌ مطبعية، وهي إن كان لا يخلو كتاب ما في عصر الطباعة عنها إلا أنها أحيانا تأتي بعض المعلومات المدوّنة في تلك الكتب بسببها مغلوطةً محيّرةً لبعض القراء.

وهنا أذكر مثالا واحدا: في الطبعة الأولى لكتاب (الزهاوي) والتي كانت سنة (1953م) كُتب في هامش ترجمة الشيخ عبد الخرپاني، وحُدّد تاريخ ولادته بعام (1190هـ) وتاريخ وفاته بعام (1215هـ). يعني أنه عاش (25) سنة فقط. فأحدث هذا إرباكا لأحد المؤرخين، وهو (بابا مردوخ روحاني)، فهو شكّك في هذين التاريخين، واستبعد أن يكون ذلك صحيحا، فإن هذا العالم قد درس عنده المفتي الزهاوي والشيخ مولانا خالد النقشبندي وكثيرون من مشاهير عصره، وانتشر صيته في زمانه، فلا يُعقل أن يكون كل حياته في (25) عاما فقط، فبابا مردوخ ذهب إلى أن هذا الذي ذكره الشيخ الخال ليس صحيحا، وأن الصواب ربما يكون في التاريخ الأول -أي: ولادته- (1170هـ) وفي الثاني -أي: وفاته- (1251هـ). (روحاني، 1390هـ ش، ج1/ص348)

ولما كنتُ بصدد تحقيق ذلك الكتاب رجعتُ للنسخة الخطية للكتاب في مكتبة الشيخ محمد الخال، فرأيتُ أنه قد حدث خطأ مطبعي، وأن المكتوب في النسخة الخطية لتاريخ ولادة الخرپاني هو (1190هـ) ولتاريخ وفاته (1285هـ). فصححتُ ذلك في الطبعة التي حققتُها، ونبهتُ في التعليق على هذا الموضع إلى ما وقع من الخطأ المطبعي في هذين التاريخين سابقا. (الخال، 2018م، ص23)

ثانيا: وفي بعض المواضع حدثتْ أخطاءٌ علمية له؛ ليست من قبيل الأخطاء المطبعية. فمثلا: في كتاب (النودهي) في الطبعة القديمة التي كانت عام (1961م) تكلّم الشيخ الخال عن أصل الشيخ النودهي في الأسرة البرزنجية، ثم جاء الكلام على النودهي نفسه، فقال: (ومنهم المترجم له الشيخ معروف النودهي. ولد رحمه الله في قرية نودي، ...، وكان والده عالما دينيا، من بيت علم ودين وشرف، وقد ظهر هذا البيت في أوائل القرن التاسع عشر الهجري). وهذه الجملة الأخيرة هي موضع الإشكال.

فرجعتُ إلى النسخة الخطية للمؤلف فإذا هي أيضا كُتبت فيها نفس الجملة. ولا شك أن هذه المعلومة خطأ واضح، فنحن الآن في القرن الخامس عشر الهجري، والنودهي عاش في القرنين الثاني والثالث عشر الهجري.

قد يكون الصواب (أوائل القرن التاسع عشر الميلادي)، وهي تكون صحيحة إذا كان المقصود ببيت النودهي أحفاده، فقد كان ظهورهم في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، لكن سياق الكلام لا يساعد هذا التصحيح، لأن الكلام هنا عن بيت والد النودهي، وأجداده، وليس عن أحفاد النودهي، وهم كانوا قبل هذا التاريخ بكثير. فظهر لي أن هذا خطأ ورد في هذا الكتاب، ولا يمكن تصحيحه، فلذلك حذفتُ هذه الجملة في الطبعة التي حققتُها، ونبهتُ على ذلك في الهامش. (الخال، 2020م،

ص114)

ثالثا: وأحيانا حصلتْ له بعضُ الأخطاء التي لا تمسّ مسألة علمية مهمة، بل تعدّ سهوا بسيطا.

فمثلا: في كتاب (النودهي) أحال في هامش لتوثيق معلومة إلى (مقدمة محمد علي عوني لكتاب شرفنامه المطبوعة في مصر). ولما رجعتُ إلى الكتاب المذكور رأيتُ أن هذه المقدمة ليست لمحمد علي عوني، بل هي لـ(يحيى الخشاب) كتبها لترجمة محمد علي عوني لكتاب (شرفنامه). ونبهتُ في الطبعة التي حققتُها على ذلك. (الخال، 2020م، ص114، و: مقدمة يحيى الخشاب لكتاب شرفنامه للبدليسي بترجمة محمد علي عوني، 1958م، ص3 و28 و48)

وأيضا في كتاب (النودهي) عند ذكر اسم الشيخ عبد الكريم البرزنجي، كَتبَ في المتن: (وقد ترجمنا له في كتابنا البيتوشي).

وبحثتُ في كتابه (البيتوشي) من أوله إلى آخره، فلم أجد فيه ترجمة للشيخ عبد الكريم البرزنجي. كما رجعتُ إلى نسختين خطيتين لهذا الكتاب في مكتبة المؤلف فلم أحصل على هذه الترجمة.

ويغلب على ظني أن الشيخ الخال أراد أن يُحيل إلى مقال له نشره في مجلة المجمع العلمي العراقي، وفي هامشٍ من هذا المقال ترجمَ لعبد الكريم البرزنجي، فاشتبه الأمر عليه وظنّ أن هذا الهامش في كتابه (البيتوشي) فأحال إلى هذا الكتاب هنا. ونبهتُ في الطبعة التي حققتُها لكتاب (النودهي) على السهو في الهامش. (الخال، 2020م، ص112 و: الخال، 1958م، ص127)

رابعا: ومما يلاحظ أن كتاب (الزهاوي) الذي هو بالكُردية استخدم فيه الشيخ الخال لغة كُردية قديمة، فاستخدم كلمات عربية وفارسية في التعبيرات، مثل (يعني-پەرِاگەندە-جستوجو-مەردوم)، كما أن طريقة كتابته لهذا الكتاب تختلف عن كتابة الكُردية اليوم، فمثلا في العنوان كتب: (مفتى) بدلا من (موفتى)، وأمثال ذلك كثيرة في هذا الكتاب.

لكن الشيخ الخال معذور في هذا الأمر، فهو طبعَ هذا الكتاب عام (1953م)، والكتابة باللغة الكُردية على الطريقة الحديثة لم تتبلور بعدُ، ولم تنتشر بشكل تام بين المثقفين والقرّاء، فما قام به الشيخ الخال يُعدّ خطوة مهمة في تاريخ حركة التأليف باللغة الكُردية في هذا العصر.

خامسا: أثناء بحثه عن مؤلفات هؤلاء الأعلام في هذه الكتب استطاع حقا أن يحصل على أكثر آثارهم، لكن يلاحظ أنه لم يستطع الوصول إلى بعضها؛ فأحيانا يكتب اسم بعض التأليفات لهم ويعقّب عليه أنه لم يعثر عليه، وهناك بعض التأليفات لم يذكر حتى اسمها؛ مما يعني أنه لم يعلم بها أصلا.

ففي كتاب (النودهي) ذكر أسماء عدد من الكتب، وقال: إنه لم يعثر عليها، ولم يعرف غير اسمها:

منها: منظومة (الدرة الفريدة). وهذه المنظومة التي لم يعثر عليها الشيخ الخال طُبعتْ لاحقا ضمن الأعمال الكاملة للنودهي في القسم الخامس/ المجموعة الأصولية. ووفقني الله تعالى لتحقيق هذه المنظومة مع شرح عليها لحفيده السيد أحمد فائز البرزنجي باسم (خلاصة العقيدة في شرح الدرة الفريدة)، وطبع الكتاب عام (2020). (الخال، 2020م، ص174)

ومنها: زاد المعاد في مسائل الاعتقاد. وهذه المنظومة التي لم يجدها الشيخ الخال لا تزال مخطوطة لم تطبع؛ ولها نُسخ خطية متعددة، منها نسخة عندي حصلتُ عليها من مكتبة (ژين) في السليمانية. (الخال، 2020م، ص174)

ومنها: منظومة (وسيلة الوصول إلى علم الأصول). وهذه المنظومة أيضا ذكرها الشيخ الخال وقال: إنه لم يعثر عليها.

وهي منظومة في علم أصول الفقه ما زالت مخطوطة، نظمَ بها الشيخ النودهي كتاب (لب الأصول) للشيخ زكريا الأنصاري، ونُسخها قليلة جدا، وعندي نسخة خطية واحدة ناقصة من الأخير، حصلتُ عليها من مكتبة السليمانية بإسطنبول. (الخال، 2020م، ص174)

وفي كتاب (الزهاوي) ذكر الشيخ الخال أنه سمع بوجود ثلاث قصائد للزهاوي في مكتبة (عباس عزاوي) وحاول الحصول عليها، لكنه لم يوفّق لذلك. بل يقول: إنه أخّر طباعة كتابه هذا عن الزهاوي خمس سنوات فقط بغية الحصول على هذه القصائد؛ إلى أن يأس منها، فطبعها بدون تلك القصائد الثلاث. (الخال، 2018م، ص62)

وبحمد الله تعالى حصلتُ على تلك القصائد الثلاث لدى الشيخ علي القرداغي، وألحقتُه بآخر كتاب (الزهاوي) في الطبعة التي حققتُها. (الخال، 2020م، ص132-136)

فهذه تأليفاتٌ عَلِمَ بها الشيخُ الخال؛ إلا أنه لم يستطع الحصول عليها بعد البحث أثناء تأليفه لتلك الكتب.

وهناك تأليفات لم يعلم بها الشيخ الخال؛ فلم يذكر حتى أسمائها، ومن تلك التأليفات:

منظومة (أشرف المقاصد)، نظم بها النودهي عقائد الإمام النسفي. طُبعت ضمن الأعمال الكاملة، في القسم الخامس/ المجموعة الأصولية، سنة (1986م). ولم يذكرها الشيخ الخال في كتاب (النودهي).

ومنها: المنظومة الظرفية، في علم النحو، تقع في (42) بيتا، طُبعت ضمن الأعمال الكاملة، في القسم الثالث/ المجموعة النحوية والصرفية/ الجزء الأول، سنة (1984م). ولم يذكرها الشيخ الخال في كتاب (النودهي).

ومنها: شرح على كتاب (المنهاج) للبيضاوي، ذكره في أحد أبيات منظومة (أشرف المقاصد) حيث قال:

إن كنتَ للتحقيق ذا احتياجِ
فراجعنْ شرحي على المنهاجِ

ولم يُعثَر على هذا الشرح. ولَم يذكره الشيخ الخال في كتاب (النودهي). (النودهي، 1986، ص36)

فهذه الكتب للنودهي لم يذكرها الشيخ الخال في كتابه، ولم يشرْ إليها.

سادسا: ويلاحظ أن هناك تقاريظ كتبَها المفتي الزهاوي؛ بعضُها عَلِمَ بوجودها الشيخ الخال، لكنه أهملها ولم يوردها

في كتابه (الزهاوي)، مع أن من عادته في هذا الكتاب جمع كل أخبار المفتي الزهاوي وآثاره.

ففي بيان آثار الزهاوي في النثر نقل الشيخ الخال رسالة للزهاوي أرسلها إلى شهاب الآلوسي وتقريظا كتبه لقصيدة للشاعر عبد الباقي العمري. (الخال، 2018م، ص114-116)

مع أن الشيخ الخال نفسه ذكر في (ص42) أن للزهاوي تقريظا على كتاب (هداية الوصول) لتلميذه الشيخ عبد الوهاب النائب، لكنه لم يورده في هذا الكتاب. وإتماما للفائدة أوردتُ هذا التقريظ في الهامش في الطبعة التي حققتُها.

كما حصلتُ على تقريظين آخرين كتبهما الزهاوي على (شرح تهذيب المنطق) و(شرح تهذيب الكلام المسمى بهدى الناظرين) للشيخ طه السنندجي، فنقلتُهما في الهامش أيضا، لأن ذلك من آثار الزهاوي، فرأيتُ أن من المستحسن أن لا يخلو هذا الكتاب منها. (الخال، 2018م، ص116-118)

سابعا: ويلاحظ أيضا في كتاب (النودهي) أن الشيخ الخال يشير إلى ما كُتب من الشروح والحواشي على منظومات النودهي عند ذكر كل منظومة، فيذكر أن فلانا شرح هذه المنظومة وهكذا، لكن هناك شروح وحواشٍ كثيرة على تلك المنظومات للنودهي لم يتطرق إليها الشيخ الخال.

فمثلا: منظومة (الفرائد) للنودهي ذكر الشيخ الخال أن للسيد أحمد فائز شرحا عليها باسم (أبهى القلائد). (الخال، 2020م، ص136)

مع أن السيد أحمد فائز شرح هذه المنظومة مرتين، الأولى بشرح كبير؛ سماه (أنفس الفوائد)، والثانية بشرح صغير؛ سماه (أبهى القلائد) وهو اختصار للشرح الأول. ولا أدري لماذا اقتصر الشيخ الخال على ذكر الثاني منهما فقط!

مثال آخر: منظومة (عِقْد الدرر) للنودهي، ذكرها الشيخ الخال ولم يتطرق أن هناك شرحا عليها. (الخال، 2020م، ص154)

مع أن على هذه المنظومة شرحا لعالم معاصر للنودهي، وهو العلامة صالح بن يحيى بن يونس الموصلي السعدي (1245هـ).

وأمثال ذلك كثيرة، ولا أدري هل كان الشيخ الخال اطلع على هذه المعلومات وأهملها، أم لم يكن على علم بها؟

وبفضل الله تعالى فقد ذكرتُ في الطبعة التي حققتُها ما حصلتُ عليه من المعلومات عن الشروح والحواشي على مؤلفات النودهي، فأوردتُها جميعا في الهوامش. كما أضفتُ فائدتين مهمتين على هذه المؤلفات للنودهي:

الأولى: أنني بحثتُ كثيرا حتى جمعتُ ما استطعتُ من المعلومات عما طُبع من مؤلفات النودهي بعد تأليف الشيخ الخال لهذا الكتاب، فكثيرا ما يقول الشيخ الخال: إن هذه المنظومة للنودهي مخطوطة ولم تطبع. فعلقتُ في الهامش: أن هذه المنظومة طُبعتْ في الأعمال الكاملة أو من قبل المحقق فلان، في سنة كذا.

الثانية: أنني -بعد البحث الكثير- حصلتُ على معلومات عما حُقّق من مؤلفات النودهي لرسائل الماجستير والدكتوراه أو للبحوث العلمية، فأشرتُ في الهوامش إلى كل ذلك، وهي فائدة مهمة للباحثين وطلبة الدراسات العليا.

وأخيرا، فهذه جملة من الملاحظات على تلك الكتب الثلاثة، لاحظتُها أثناء العمل على بعضها وقراءتي لها قراءة متأنية، وكما ذكرتُ في أول هذا المبحث فإن هذه الملاحظات لا تقلّل من قيمة تلك الكتب، بل إن جميع أعمال الشيخ محمد الخال تليق بأن تُعدّ من مفاخر الشعب الكُردي. لكن أعمال البشر لن تصل أبدا إلى درجة الكمال، فإن الخطأ والنسيان من شيمة الإنسان. والحمد لله أولا وأخيرا على أن وفّقني لهذا العمل.

الخاتمة

بعد الوصول إلى نهاية البحث يمكن تلخيص أهم نتائج البحث في النقاط الآتية:

1-يُعدّ الشيخ محمد الخال من أبرز العلماء والكُتّاب الكُرد في جنوب كُردستان في القرن العشرين، أغنى المكتبةَ الكُرديّةَ بمؤلّفات قيمة في مجالات مختلفة.

2-يرى الشيخ الخال أن كثيرا من علماء الكُرد ماتوا ولم يُعرف شيء من أخبارهم؛ مع كونهم من العلماء الكبار في عصرهم، وما ذلك إلا لتقصير الشعب الكُردي في حفظ تراجم علمائهم وعدم تدوين أخبارهم.

3-استطاع الشيخ الخال أن ينقذ شيئا كثيرا من آثار علماء الكُرد، والمعلومات عن حياتهم، ودوّن ذلك في كتب ومقالات نشرها في حياته.

4-من أهم أعمال الشيخ الخال التاريخية كتبه الثلاثة في ترجمة ثلاثة من أعلام الكُرد: البيتوشي والنودهي والزهاوي.

5-ألحق الشيخ الخال مسائل علمية كثيرة -إضافة إلى ترجمة هؤلاء الأعلام الثلاثة- بتلك الكتب المذكورة.

6-كان الشيخ الخال يتحلّى بإحساس ديني للإسلام، وانتماء قومي للكُرد، وكان يهدف في مؤلفاته خدمة تراث الشعب الكُردي في بناء الحضارة الإسلامية.

7-الكتب التاريخية التي كتبها الشيخ الخال تُعدّ مصادر علمية مهمة للباحثين، فقد كان اعتماد أكثر الباحثين ممن جاءوا بعده على تلك الكتب.

8-كان اعتماد الشيخ الخال في إعداد تلك الكتب الثلاثة على المخطوطات بالدرجة الأولى.

9- تُعدّ تلك الكتب الثلاثة للشيخ الخال أول ما أُلّف في ترجمة هؤلاء الأعلام الثلاثة، فلم يسبقه أحد إلى هذا العمل.

المصادر والمراجع

1-البحركي، طاهر ملا عبد الله، *حياة الأمجاد من العلماء الأكراد*. دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 2015م.

2-البدليسي، شرف خان، *شرفنامه*. ترجمه من الفارسية إلى العربية: محمد علي عوني، راجعه وقدّم له: يحيى الخشاب، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة-مصر، 1958م.

3-الخال، الشيخ محمد، *البيتوشي*. مطبعة المعارف، بغداد، 1957م.

4-الخال، الشيخ محمد، *الشيخ معروف النودهي البرزنجي*. تحقيق: عبد الحميد محمدأمين الكردي، مركز الزهاوي، السليمانية، كردستان العراق، 2020م.

5-الخال، الشيخ محمد، مقال بعنوان: *محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد*. مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس، 1958م.

6-الخال، الشيخ محمد، *موفتی زەهاوی*. (بالكردية) تحقيق: عبد الحميد محمدأمين الكردي، مركز الزهاوي، السليمانية، كردستان العراق، 2018م.

7-روحاني، بابا مردوخ، *تاريخ مشاهير كرد*. (بالفارسية) مطبعة سروش، طهران-إيران، ط3، 1390هـ ش.

8-النودهي، الشيخ معروف، *الأعمال الكاملة*. مطبوعة في سبع مجلدات، وموّزعة على ستة أقسام:
القسم الثالث: المجموعة الصرفية والنحوية. جزئان، ج1 1984م، ج2 1985م.
القسم الخامس: المجموعة الأصولية. 1986م.

9-الوائلي، عثمان بن سند النجدي، *أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد*. المطبعة العلمية، القاهرة-مصر، 1313هـ.

کورتەی تۆێژینەوە:

ئەم تۆێژینەوەیە لێکۆڵینەوەیە لەسەر هەوڵەکانی شێخ موحەمەدی خاڵ لە نوسینی ژیانی سێ زانای گەورەی کورد، مەلا عەبدوڵای بێتوشی، شێخ مارفی نۆدێ، موفتی موحەمەد فەیزی زەهاوی، کە شێخی خاڵ بۆ ژیاننامەی هەر کامێکیان کتێبێکی تایبەتی داناوە. تۆێژەر هەوڵی داوە پاڵنەرەکانی شێخی خاڵ بخاتە ڕوو بۆ نوسینی ئەم کتێبانە و ئەو سەرچاوانەی کە پشتی پێ بەستون. تۆێژەر ئەو بابەتانەی خستووەتە ڕوو کە لەم کتێبانەدا هەن، لە باسی ژیانی ئەو زانایانە و زۆر بابەتی زانستی تر کە لەم کتێبانەدا باس کراون. هەروەها تۆێژەر کۆمەڵێك تێبینی لەسەر ئەم کتێبانە نوسیوە. لەم تۆێژینەوەیەوە دەرکەوت شێخی خاڵ داهێنانێکی گەورەی کردووە لەم کتێبانەیدا، زانیاری زۆر گرنگی تێدا پاراستون و شیعر و نوسراوێکی زۆری ئەو زانایانەی تێدا ساغ کردوونەتەوە.

وشە کلیلیەکان: ژیاننامە، شیخ موحەمەدی خاڵ، بێتوشی، نۆدێی، زەهاوی، مێژوی زانایانی کورد.